(297) ولامشير " وأنزل من السماء ماء " يعني غيثا ومطرا فأخرج بذلك الماء الثمرات رزقا لعباده، وسخر لهم المراكب في البحر لتجري بأمر ا، لانها تسير بالرياح وا تعالى المنشئ للرياح " وسخر لكم الانهار " التي تجري بالمياه التي ينزلها من السماء، ويجريها في الاودية، وينصب منها في الانهار " وسخر لكم الشمس والقمر دائبين " معناه ذلل لكم الشمس والقمر ومهدهما لمنافعكم، وتدبير ا لما سخره للعباد ظاهر لكل عاقل متأمل لايمكنه الانصراف عنه إلاعلى وجه المعاندة والمكابرة، ولدؤوب مرور الشئ في العمل على عادة جارية فيه دأب يدأب دأبا ودؤوبا فهو دائب، والمعنى دائبين، لايفتران، في صلاح الخلق والنبات، ومنافعهم " وسخر لكم الليل والنهار " أي ذللهما لكم، ومهدهما لمنافعكم، لتسكنوا في الليل، وتبتغوا في النهار من فضله " وأتاكم من كل ما سألتموه " معناه ان الانسان قد يسأل ا العافية فيعطي، ويسأله النجاة فيعطي، ويسأله الغنى فيعطي، ويسأله الملك فيعطي، ويسأله الولد فيعطي، ويسأله العز وتيسير الامور وشرح الصدر فيعطي، فهذا في الجملة حاصل في الدعاء تعالى مالم يكن فيه مفسدة في الدين عليه وعلى غيره، فأين يذهب به مع هذه النعم التي لاتحصى كثرة، عن ا الذي هو في كل حال يحتاج اليه، وهو مظاهر بالنعم عليه. ودخلت (من) للتبعيض، لانه لو كان وآتاكم كل ماسألتموه لاقتضى ان جميع مايسأله العبد يعطيه ا، والامر بخلافه، لان (من) تنبئ عنه. وقال قوم: ليس من شئ الا وقد سأله بعض الناس، والتقدير كل ما سألتموه قد أتى بعضكم. وقوله " وان تعدوا نعمة ا لاتحصوها " معناه وان تروموا عدها بقصدكم اليه لاتحصونها لكثرتها، ويروى عن طلق بن حبيب، أنه قال: ان حق ا اثقل من ان تقوم به العباد، وان نعم ا اكثر من ان تحصيها العباد، ولكن، اصبحوا تائبين، وامسوا تائبين. وقوله " ان الانسان لظلوم كفار " اخبار منه تعالى أن الانسان يعني من تقدم. وصفه بالكفر كثير الظلم لنفسه ولغيره، وكفور لنعم ا غير مؤد لشكرها.